مناجاة على لسان القديسة مريم

للقديس مار أفرام السرياني

إبني...سوف لا أغار لأنك وأنت معي , أنت مع جميع الناس!
لتكن إلهاً لمن يعترف لك, ورباً لمن يخدمك, واخاً لمن يحبك, حتى تربح الجميع!!
عندما سكنت فيَّ, كنت أيضاً خارجاً!!
وعندما ولدتك بالجسد, لم تنزع قوتك الخفية مني!
أنت في داخلي, أنت في خارجي, يامَن تجعل أمك في ذهول!
عندما أرى شكلك الخارجي أمام عيناي, أتذكر شكلك الخفي أيها القدوس!
ففي شكلك الخارجي أرى أدم, وفي شكلك المخفي انظر أباك المتحد بك!
فهل تُظهر جمالك لي أنا وحدي؟!...اجعل الكنيسة أيضاً تراك كما رأتك أمك.. في الخبز (القربان) والجسد رأيناك!
كيف أدعوك غريباً عني وأنت مني؟!
فانني أختك إذ كلينا من بيت داود أبينا!
انا أمك من أجلي ومن أجل كل البشرية حُبلت بك!
أنا عروستك من أجل تقديسك لي!
انا أمتك وابنتك من أجل الدم الذي اشتريتني به والماء الذي تعمدت به!
ابن العلى جاء وسكن فيَّ, وصرتُ انا أماً له, فولدت ذاك الذي عاد فولدني بالميلاد الثاني!
الطفل الذي أحمله, هو يحملني. انه نزل بجناحيه واحتضنني بين ريشه وصعد بي الى الجو, واعطاني وعداً ان العلو والعمق لإبني!
رأيت جبرائيل الذي دعاه رباً, والمجوس سجدوا له, وهيرودس خاف من مجئ الملك!
الشيطان الذي قتل الأطفال لكي يُهلك موسى, ذبح الصغار لعله يُميت الحيّ!
ابني... أن المرأة الحرة هي أمتك, فأنها وان خدمتك في عبودية, لكنها بك صارت حرة وفيك استراحت!
يا أيتها النسوة المتحررات, إشتقنَ الى حبيبي حتى يسكن فيكن!
يا أيتها الدنسات إشتقنَ إليه حتى يقدسكن!

يا أيتها الكنائس اشتهيه حتى يزينك... فهو الخالق الذي جاء ليجدد كل شئ!
انه استقبل عبدة الكواكب وجدد الأرض من فسادها الذي أوجده أدم المُخطئ... فتعالوا أيها العميان لتنعموا بالبصر مجاناً!
تعالوا أيها العرج لتشفى أرجلكم!
تعالوا أيها البكم فتتكلموا!
تعالوا يا مبتوري الأيدي والأرجل فتنالوا الشفاء!
ان الابن الخالق مخازن بيته مملوءة بالمعونات!
غني أفتح فمي, وأنت هو الذي تملأه!
أنا هو أرضك, وأنت مُفلحها, إزرع فيَّ كلامك!
مبارك هو هذا الطفل الذي جعل أمه قيثاراً تعزف بكلماته, وكما ان القيثارة لا تعزف إلا بعازفها, هكذا فمي ينتظر عملك!
فكما ان لسان مريم ينطق بما يُبهجك, هكذا إذ تعلمت أنا أيضاً حُبلاً من نوع جديد (سكناك فيَّ روحياً), ليت لساني يتعلم فيك أيها الأبن أن يتغنى مسبحاً إياك تسبحة جديدة!!!!!!

الشماس يوسف نورو